وصايا الآباء للأبناء

او الدروس الاولية في الاخلاق المرضية

تأليف

محمد شاكر

شيخ علماء الاسكندرية

مكتبة مباركة طيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْاَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَعَلى اٰلِهِ وَصَحْبِهِ اَجْمَعِيْنَ.

(وَبَعْدُ): فَهٰذِهِ دُرُوْسٌ اَوَّلِيَّةٌ فِى الْاَخْلاَقِ الْمَرْضِيَّةِ وَضَعْتُهَا لِطَلَبِ الْعُلُوْمِ الدِّيْنِيَّةِ، وَقَدْ ضَمَمْتُهَا مِنَ الْاَخْلاَقِ مَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ طَالِبُ الْعِلْمِ فِى بِدَايَةِ اَمْرِهِ، حَتّٰى اِذَا وَفَّقَهُ اللهُ التَّخَلُّقَ بِهَا كَانَ مَرْجُوًّا اَنْ يَنْفَعَهُ اللهُ بِعِلْمِهِ، وَاَنْ يَنْفَعَ بِهِ كَثِيْرًا مِنْ خَلْقِهِ، وَاللهُ وَلِيُّ الرَّشَادِ وَالْهَادِى اِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيْمِ.

المؤلف

﴿ الـدَّرْسُ الْاَوَّلُ ﴾

نَصِيْحَةُ الْاُسْتَاذِ لِتِلْمِيْذِهِ

يَـا بُنَيَّ : اَرْشَدَكَ اللّٰهُ وَوَفَّقَكَ لِصَـالِحِ الْاَعْمَالِ اِنَّكَ مِنِّـى بِمَنْزِلَةِ الْوَلَدِ مِنْ اَبِيْهِ . يَسُرُّنِـى اَنْ اَرَاكَ صَحِيْحَ الْبِنْيَةِ ، قَوِيَّ الْاِدْرَاكِ ، زَكِيَّ الْقَلْبِ مُهَذَّبَ الْاَخْلَاقِ مُحَافِظًـا عَلَى الْاَدَبِ ، بَعِيْدًا عَلَى الْفُحْشِ فِى الْقَوْلِ ، لَطِيْفَ الْـمُعَـاشَرَةِ ، مَحْبُوْبًا مِنْ اِخْوَانِكَ ، تُوَاسِـــى الْفُقَرَاءَ ، وَتُشْفِقُ عَلَى الضُّعَفَاءِ، تَغْفِرُ الزَّلَّاتِ ، وَتَعْفُوْا عَنِ السَّيِّئَاتِ ، وَلَا تُفَرِّطْ فِى صَلَاتِكَ ، وَلَا تُهْمِلْ فِى عِبَادَةِ رَبِّكَ .

يَـا بُنَيَّ : اِنْ كُنْتَ تَقْبَلُ نَصِيْحَةَ نَـاصِحٍ فَاَنَـا اَحَقُّ مَنْ

تَقْبَلُ نَصِيْحَتَهُ ، وَانَا أُسْتَاذُكَ وَمُعَلِّمُكَ وَمُرَبِّــى رُوْحِكَ لَا تَجِدُ اَحَدًا اَحْرَصَ عَلَى مَنْفَعَتِكَ وَصَلَاحِكَ مِنِّى .

يَـا بُنَيَّ : اِنِّــى لَكَ نَاصِحٌ اَمِيْنٌ فَاقْبَلْ مَا اُلْقِيْهِ عَلَيْكَ مِنَ النَّصَائِحِ وَاعْمَلْ بِهِ فِى حُضُوْرِى وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ اِخْوَانِكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ.

يَـا بُنَيَّ : اِذَا لَـمْ تَعْمَلْ بِنَصِيْحَتِــى فِى خَلْوَتِكَ فَقَلَّمَا تُحَافِظُ عَلَيْهَا بَيْنَ اِخْوَانِكَ .

يَـا بُنَيَّ : اِذَا لَمْ تَتَّخِذْنِــى قُدْوَةً فَبِمَنْ تَقْتَدِى ؟ وَعَلَامَ تُجَهِّدُ نَفْسَكَ فِى الْجُلُوْسِ اَمَامِى ؟

يَـا بُنَيَّ : اِنَّ الْاُسْتَاذَ لَا يُحِبُّ مِنْ تَلَامِيْذِهِ اِلَّا الصَّالِحَ

الْمُؤَدِّب، فَهَلْ يَسُرُّكَ اَنْ يَكُوْنَ اُسْتَاذُكَ وَمُرَبِّيْكَ غَيْرَ رَاضٍ عَنْكَ وَلَا طَامِعٍ فِى صَلَاحِكَ؟

يَا بُنَيَّ : اِنِّى اُحِبُّ لَكَ الْخَيْرَ، فَسَاعِدْنِى عَلَى اِيْصَالِ الْخَيْرِ اِلَيْكَ بِالطَّاعَةِ وَالْاِمْتِثَالِ لِمَا آمُرُكَ بِهِ مِنْ مَكَارِمِ الْاَخْلَاقِ.

يَا بُنَيَّ : اَلْخُلُقُ الْحَسَنُ زِيْنَةُ الْاِنْسَانِ فِى نَفْسِهِ وَبَيْنَ اِخْوَانِهِ وَاَهْلِهِ وَعَشِيْرَتِهِ، فَكُنْ حَسَنَ الْخُلُقِ يَحْتَرِمْكَ النَّاسُ وَيُحِبُّوْكَ.

يَا بُنَيَّ : اِذَا لَمْ تُزَيِّنْ عِلْمَكَ بِكَرَمِ اَخْلَاقِكَ كَانَ عِلْمُكَ اَضَرَّ عَلَيْكَ مِنْ جَهْلِكَ ، فَاِنَّ الْجَاهِلَ مَعْذُوْرٌ

بِجَهْلِهِ، وَلَا عُذْرَ لِلْعَالِمِ عِنْدَ النَّاسِ إِذا لَمْ يَتجَمَّلْ بِمَحاسِنِ الشِّيَمِ .

يَا بُنَيَّ : لَا تَعْتَمِدْ عَلَى مُرَاقَبَتِي لَكَ فَإِنَّ مُرَاقَبَتَكَ لِنَفْسِكَ أَفْضَلُ وَأَنْفَعُ لَكَ مِنْ مُرَاقَبَتِي لَكَ .

يَا بُنَيَّ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : إِنَّ اللهَ اسْتَخْلَصَ هٰذَا الدِّيْنَ لِنَفْسِهِ وَلَا يَصْلُحُ لِدِيْنِكُمْ إِلَّا السَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، أَلَا فَزَيِّنُوْا دِيْنَكُمْ بِهِمَا .[1]

* * *

﴿ الـدَّرْسُ الثَّـانِى ﴾

فِي الْوَصِيَّةِ بِتَقْوَى اللهِ الْعَظِيْمِ

يَـا بُنَيَّ : اِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ مَـا تُكِنُّهُ فِى صَدْرِكَ وَمَـا تُعْلِنُهُ بِلِسَانِكَ وَمُطَّلِعٌ عَلَى جَمِيْعِ اَعْمَالِكَ . فَاتَّقِ اللهَ .

يَـا بُنَيَّ : وَاحْذَرْ اَنْ يَرَاكَ عَلَى حَالَةٍ لَا تُرْضِيْهِ ، اِحْذَرْ اَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكَ رَبُّكَ الَّذِى خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَوَهَبَكَ الْعَقْلَ الَّذِى تَتَصَرَّفُ بِهِ فِيْ شُؤُوْنِكَ . كَيْفَ يَكُوْنُ حَالُكَ اِذَا اطَّلَعَ عَلَيْكَ اَبُوْكَ وَاَنْتَ تَفْعَلُ اَمْرًا نَهَاكَ عَنْهُ ؟ اَمَا تَخْشَى اَنْ يُشَدِّدَ عَلَيْكَ الْعُقُوْبَةَ ؟ فَلْيَكُنْ حَـالُكَ مَعَ اللهِ كَذٰلِكَ لِأَنَّهُ يَرَاكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَاهُ ، فَلَا تُفَرِّطْ فِى شَيْءٍ اَمَرَكَ بِهِ ،

وَتظْهَرُ لَكَ جَلِيًّا إِذَا سَاعَدَتْكَ الْعِنَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ عَلَى الْعَمَلِ بِنَصِيْحَةِ أُسْتَاذِكَ.

يَا بُنَيَّ : إِيَّاكَ أَنْ تَظُنَّ أَنَّ تَقْوَى اللهِ هِيَ الصَّلَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَنَحْوُهُمَا مِنَ الْعِبَادَاتِ فَقَطْ. إِنَّ تَقْوَى اللهِ تَدْخُلُ فِى كُلِّ شَيْءٍ، فَاتَّقِ اللهَ فِى عِبَادَةِ مَوْلَاكَ، لَا تُفَرِّطْ فِيْهَا، وَاتَّقِ اللهَ فِى إِخْوَانِكَ، لَا تُؤْذِى أَحَدًا مِنْهُمْ، وَاتَّقِ اللهَ فِى بَلَدِكَ لَا تَخُنْهُ وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْهِ عَدُوًّا، وَاتَّقِ اللهَ فِى نَفْسِكَ لَا تُهْمِلْ فِى صِحَّتِكَ، وَلَا تَتَخَلَّقْ بِسِوَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ.

يَا بُنَيَّ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : اِتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ. (٣)

* * *

﴿ الـدَّرْسُ الثَّـالِثُ ﴾

فِى حُقُوْقِ الْخَلَّاقِ الْعَظِيْمِ وَحُقُوْقِ رَسُوْلِ الله ﷺ

يَـا بُنَيَّ : اِنَّ اللهَ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى هُوَ الَّذِى خَلَقَك وَاَوْجَدَكَ وَاَسْبَغَ عَلَيْكَ نِعَمَهُ ظَـاهِرَةً وَبَـاطِنَةً ، اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّكَ فِى اَوَّلِ اَمْرِكَ كُنْتَ نُطْفَةً فِى بَطْنِ اُمِّكَ ، فَمَا زِلْتَ تَتَقَلَّبُ فِى نِعْمَةِ رَبِّكَ وَرَحْمَتِهِ حَتَّـى وَلَدَتْكَ اِنْسَانًا كَامِلًا ، وَوَهَبَ لَكَ لِسَانًا تَتَكَلَّمُ بِهِ ، وَعَيْنًا تُبْصِرُ بِهَـا ، وَاُذُنًـا تَسْمَعُ بِهَـا ، وَعَقْلًا تُدْرِكُ بِهِ مَا يَضُرُّكَ وَمَا يَنْفَعُكَ : (وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُـونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُـونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَار

---

(٣) رَوَاهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ اَبِى ذَرٍّ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ .

وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . [النّحل : ٧٨] .

اَلَيْسَ الَّذِى وَهَبَكَ هَذِهِ النِّعَمَ تَفَضُّلًا مِنْهُ وَاِحْسَانًا قَادِرًا عَلَى سَلْبِهَا اِذَا اَغْضَبْتَهُ فَغَضِبَ عَلَيْكَ ؟ يَا بُنَيَّ : اَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَيْكَ لِخَالِقِكَ جَلَّ شَأْنُهُ اَنْ تَعْرِفَهُ بِصِفَاتِهِ الْكَمَالِيَّةِ ، وَاَنْ تَكُوْنَ شَدِيْدَ الْحِرْصِ عَلَى طَاعَتِهِ بِامْتِثَالِ اَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيْهِ ، وَاَنْ تَعْتَقِدَ اِعْتِقَادًا جَازِمًا اَنَّ الْخَيْرَ فِيْمَا يَخْتَارُهُ اللهُ لَكَ ، لَا فِيْمَا تَخْتَارُهُ اَنْتَ لِنَفْسِكَ فَلَا تَصُدَّنَّكَ عَنْ طَاعَةِ مَوْلَاكَ وَعِبَادَتِهِ الشَّهَوَاتُ وَالْمَلَاهِى ، وَلَا طَاعَةُ اَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوْقَاتِ عَظِيْمًا كَانَ اَوْ حَقِيْرًا . يَا بُنَيَّ : مِنْ لُطْفِ اللهِ بِعِبَادِهِ اِرْسَالُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِإِرْشَادِ

الْخَلْقِ وَهِدَايَتِهِمْ إِلَى مَا يُصْلِحُ شَأْنُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

وَآخِرُ الرُّسُلِ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْعَرَبِيُّ الْهَاشِمِيُّ ﷺ؛ فَكَمَا تَجِبُ عَلَيْكَ طَاعَةُ مَوْلَاكَ الَّذِي خَلَقَكَ، تَجِبُ عَلَيْكَ طَاعَةُ رَسُولِهِ الْأَكْرَمِ ﷺ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) [النساء: ٥٩]، (وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا) [الفتح: ١٧]

يَا بُنَيَّ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى فَكُلُّ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ مُسْتَنِدَةٌ إِلَى الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ، فَطَاعَتُهُ ﷺ

مِنْ طَاعَةِ اللهِ جَلَّ شَأْنُهُ : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [ال عمران : ٣١].

يَا بُنَيَّ : لَا يَكْمُلُ إِيمَانُ الْعَبْدِ حَتَّى يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. (٤)

* * *

(٤) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهْ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

﴿ الـدَّرْسُ الـرَّابِعُ ﴾

فِي حُقُوْقِ الْوَالِدَيْنِ

يَـا بُنَيَّ : مَهْمَا تَكَبَّدْتَ مِنَ الْمَشَقَّـاتِ فِى خِدْمَةِ اَبِيْكَ وَاُمِّكَ، فَاِنَّ حُقُوْقَهُمَا عَلَيْكَ فَوْقَ ذَلِكَ اَضْعَـافًا مُضَـاعَفَةً (فَلَا تَقُلْ لَـهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَـــا وَقُلْ لَـهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ، وَاخْفِضْ لَـهُمَا جَنَـاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا [الاسراء : ٣٣-٣٤] .

يَـا بُنَيَّ : اُنْظُرْ اِلَى الطِّفْلِ الصَّغِيْرِ ، وَاِلَى اِشْفَـاقِ اَبَوَيْهِ عَلَيْهِ ، وَاعْتِنَـائِهِمَا بِصِحَّتِهِ وَطَعَــامِهِ وَشَرَابِهِ وَمَلَاذِّهِ فِى لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ وَصِحَّتِهِ وَسَقَمِهِ ، تَعْلَمْ مِقْدَارَ مَا قَاسَــــى اَبَوَاكَ

فِى تَرْبِيَتِكَ حَتَّى بَلَغْتَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ . يَا بُنَيَّ : اِنَّكَ فِى هَذِهِ السَّاعَةِ الَّتِى وَفَّقَنِيَ اللهُ لِاَنْ اَتَوَلَّى اِرْشَادَكَ فِيْهَا لَا تَزَالُ تَتَقَلَّبُ فِى نِعْمَةِ اَبِيْكَ الَّذِى يُوَالِيْكَ بِالنَّفَقَةِ بِمَا فِى وُسْعِهِ ، وَلَا يَضِنُّ عَلَيْكَ بِمَا فِى طَاقَتِهِ . لَوْلَا اَبَوَاكَ مَا سْتَطَعْتَ اَنْ تَجْلِسَ هَذَا الْمَجْلِسَ بَيْنَ طُلَّابِ الْعِلْمِ الشَّرِيْفِ .

يَا بُنَيَّ : كُلُّ اِنْسَانٍ يُحِبُّ اَنْ يَكُوْنَ رَفِيْعَ الْقَدْرِ عَظِيْمَ الْجَاهِ مَحْبُوْبًا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ النَّاسِ ، وَيَتَمَنَّى اَنْ يَكُوْنَ مَقَامُهُ فَوْقَ كُلِّ مَقَامٍ، لَكِنَّ الْوَالِدَ يُحِبُّ لِوَلَدِهِ اَنْ يَكُوْنَ اَرْفَعَ مِنْهُ مَنْزِلَةً ،وَاَكْبَرَ مِنْهُ مَقَامًا وَاَعَزَّ مِنْهُ جَاهًا. فَبِمَاذَا يَجِبُ اَنْ تُعَامِلَ مَنْ يُقَدِّمُكَ عَلَى نَفْسِهِ،وَيَتَمَنَّى لَكَ اَكْثَرَ مِمَّا يَتَمَنَّى لَهَا ؟

يَا بُنَيَّ : اِحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ اَنْ تُغْضِبَ اَبَاكَ اَوْ تُغْضِبَ أُمَّكَ ، إِنَّ غَضَبَ اللهِ مَقْرُوْنٌ بِغَضَبِ الْوَالِدَيْنِ ، وَمَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ فَقَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

يَا بُنَيَّ : اَطِعْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَلَا تُخَالِفْهُمَا فِي شَيْءٍ اِلَّا اِذَا اَمَرَاكَ بِمَعْصِيَةِ مَوْلَاكَ ، فَاِنَّهُ : لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوْقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ .(٥) (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا

---

(٥) حَدِيْثٌ شَرِيْفٌ : رَوَاهُ الِامَامُ اَحْمَدُ ، وَالْحَاكِمُ عَنْ عِمْرَانِ ابْنِ حَصِينٍ وَالْحَكَمِ بْنِ عَمْرٍو الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا . وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [لقمان : ١٤-١٥].

يَا بُنَيَّ : إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حُبًّا لَكَ هُوَ أَبُوْكَ الَّذِى تَوَلَّى تَرْبِيَتَكَ صَغِيْرًا ، وَسَلَكَ طَرِيْقَ الرَّشَادِ فِى تَعْلِيْمِكَ حَتَّى صِرْتَ مِنْ طُلَّابِ الْعُلُوْمِ الدِّيْنِيَّةِ ، فَاحْرِصْ عَلَى قَبُوْلِ نَصَائِحِهِ فَهُوَ أَدْرَى مِنْكَ بِمَا يُصِيْبُكَ ، وَمَا يَنْفَعُكَ وَمَا يَضُرُّكَ ، وَاللهُ يَتَوَلَّى هِدَايَتَكَ وَإِرْشَادَكَ وَصَلَاحَكَ .

* * *

﴿ الـدَّرْسُ الْـخَامِسُ ﴾

فِي حُقُوقِ الْإِخْوَانِ

يَـــا بُنَيَّ : هَـــا اَنْتَ قَدْ اَصْبَحْتَ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ الشَّرِيْفِ ، وَلَكَ رُفَقَـــاءُ فِي دَرْسِكَ ، هُمْ اِخْوَانُكَ وَهُمْ عَشِيْرَتُكَ ، فَاِيَّاكَ اَنْ تُؤْذِيَ اَحَدًا مِنْهُمْ اَوْ تُسِيْءَ مُعَامَلَتَهُ . يَا بُنَيَّ : اِذَا جَلَسْتَ لِلدَّرْسِ فَلَا تُضَـــايِقْ اَحَدًا مِنْ اِخْوَانِكَ وَافْسَحْ لَهُ فِي الْمَكَانِ حَتَّى يَتَمَكَّنَ مِنَ الْجُلُوْسِ ، فَاِنَّ مُضَايَقَةَ الْاِخْوَانِ فِي مَجَالِسِهِمْ تُوْغِرُ الصُّدُوْرَ وَتُوَلِّدُ الْاَحْقَادَ وَتُثِيْرُ الشُّرُوْرَ (يآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِـــيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا

يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُـوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُـوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [المجادلة : ١١]

يَـا بُنَيَّ : إِذَا اَشْكَلَتْ مَسْأَلَةٌ عَلَى اَحَدِ اِخْوَانِكَ فِي دَرْسِهِ وَطَلَبَ مِنَ الْأُسْتَاذِ اِيْضَاحَهَا لَهُ فَاسْتَمِعْ لِمَا يَقُوْلُهُ اُسْتَاذُكَ فِي الْجَوَابِ ، لَعَلَّكَ تَسْتَفِيْدُ مِنَ الْإِعَادَةِ فَائِدَةً لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهَا ، وَاِيَّاكَ ثُمَّ اِيَّاكَ اَنْ تَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلَى احْتِقَارِهِ اَوْ اَنْ يَظْهَرَ عَلَى وَجْهِكَ مَا يُفِيْدُ الْاِسْتِخْفَافَ بِاَفْكَارِهِ .

يَـا بُنَيَّ : قِيْلَ لِلْإِمَـامِ اَبِيْ حَنِيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، بِمَ بَلَغْتَ مَا بَلَغْتَ مِنَ الْعِلْمِ ؟ قَـالَ : مَـا بَخِلْتُ بِـالْإِفَـادَةِ وَلَا اسْتَنْكَفْتُ عَنِ الْاِسْتِفَادَةِ .

فَيَـــا بُنَيَّ : لَا تُضَيِّقْ عَلَى اِخْوَانِكَ طَرِيْقَ الْعِلْمِ اِذَا طَلَبُوْا مِنْ اُسْتَـاذِهِمْ تَحْقِيْقَ مَسْئَلَةٍ لَمْ يَعْرِفُوْهَـا حَقَّ الْمَعْرِفَةِ ، وَشَـارِكْهُمْ فِى الْاِسْتِمَاعِ اِلَى مَـا يَقُوْلُ الْاُسْتَـاذُ اِنْ كُنْتَ تُرِيْدُ الْخَيْرَ لِنَفْسِكَ . يَـا بُنَيَّ :اِنَّ لَكَ مِنْ اِخْوَانِكَ مَنْ يُشَارِكُكَ فِى الْمَسْكَنِ وَالْمَبِيْتِ ، فَـــاحْرِصْ عَلَى رَاحَةِ اِخْوَانِكَ فِى مَسَـاكِنِهِمْ، وَاِذَا جَـآءَ وَقْتُ النَّوْمِ فَلَا تُزْعِجْهُمْ بِـالْمُطَـالَعَةِ وَالْمُذَاكَرَةِ ، وَاطْلُبْ لَهُمْ مِنَ الرَّاحَةِ مَـا تَطْلُبُهُ لِنَفْسِكَ ، فَاِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ وَاسْتَيْقَظْتَ لِاَدَاءِ فَرِيْضَةِ الصَّلَاةِ فَاَيْقِظْ اِخْوَانَكَ بِرِفْقٍ وَلُطْفٍ ، وَحَافِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ فِى جَمَاعَةٍ فَاِنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ اَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ اَفْذَاذًا .

يَـا بُنَيَّ : إِذَا اسْتَعَـانَ بِكَ أَحَدُ إِخْوَانِكَ عَلَى عَمَلٍ لَا يَسْتَطِيعُ الْقِيَـامَ بِهِ وَحْدَهُ فَلَا تَبْخَلْ بِمُسَـاعَدَتِهِ ، وَإِيَّـاكَ أَنْ تُظْهِرَ لَهُ أَنَّكَ صَاحِبُ الْفَضْلِ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْمُسَاعَدَةِ .

يَـا بُنَيَّ : قَـالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : اَلْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا .[٦]

* * *

(٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ .

﴿ الـدَّرْسُ السَّـادِسُ ﴾

فِى آدَابِ طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرِيْفِ

يَـــا بُنَيَّ : اَقْبِلْ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ بِجِدٍّ وَنَشَـــاطٍ ، وَاحْرِصْ عَلَى وَقْتِكَ اَنْ يَذْهَبَ مِنْهُ شَيْءٌ لَا تَنْتَفِعُ فِيْهِ بِمَسْئَلَةٍ تَسْتَفِيْدُهَا .

يَـا بُنَيَّ : طَالِعْ دُرُوْسَكَ الْمُقَرَّرَةَ عَلَيْكَ مُطَالَعَةً جَيِّدَةً قَبْلَ اسْتِمَاعِهَـا مِنَ الْأُسْتَـاذِ فِى مَجْلِسِ الدَّرْسِ ، وَإِذَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ الْاَمْرُ فِى مَسْئَلَةٍ مِنَ الْمَسَائِلِ فَلَا تَسْتَنْكِفْ مِنْ عَرْضِهَا عَلَى اَحَدِ اِخْوَانِكَ ، لِتَشْتَرِكَ مَعَهُ فِى فَهْمِهَـا ، وَلَا تَنْتَقِلْ مِنْ مَسْئَلَةٍ اِلَى اُخْرَى قَبْلَ فَهْمِ الْاُوْلَى فَهْمًا جَيِّدًا . وَإِذَا اَجْلَسَكَ

الْأُسْتَاذُ فِى مَكَـانِكَ الَّذِى عَيَّنَهُ لَكَ مِنَ الدُّرُوْسِ فَلَا تَجْلِسْ

فِى غَيْرِهِ . وَإِذَا تَعَدَّى عَلَيْكَ اَحَدُ إِخْوَانِكَ بِـالْجُلُوْسِ فِيْهِ فَلَا

تُنَازِعْهُ وَلَا تُشَاتِمْهُ ، وَارْفَعِ الْاَمْرَ إِلَى أُسْتَاذِكَ حَتَّـــى يُقِيْمَهُ

وَيُجْلِسَكَ فِى مَكَانِكَ الْمُعَيَّنِ .

يَـــا بُنَيَّ : إِذَا شَرَعَ الْأُسْتَـــاذُ فِى قِرَاءَةِ الدَّرْسِ فَلَا

تَتَشَاغَلْ عَنْهُ بِالْحَدِيْثِ وَلَا بِالْمُنَاقَشَةِ مَعَ إِخْوَانِكَ ، وَاَصْغِ إِلَى

مَا يَقُوْلُهُ الْأُسْتَاذُ إِصْغَاءً تَامًّا ، وَإِيَّـاكَ اَنْ تَشْغَلَ فِكْرَكَ بِشَيْءٍ

اَخَرَ مِنَ الْهَوَاجِسِ النَّفْسِيَّةِ اَثْنَـــاءَ الدَّرْسِ ، وَإِذَا اَشْكَلَتْ

عَلَيْكَ مَسْئَلَةٌ بَعْدَ تَقْرِيْرِهَـا فَـاطْلُبْ مِنَ الْأُسْتَـاذِ بِـالْاَدَبِ

وَالْكَمَالِ إِعَـادَتَهَـا ، وَإِيَّـاكَ اَنْ تَرْفَعَ صَوْتَكَ عَلَى أُسْتَـاذِكَ ،

اَوْ تُنَازِعَهُ اِذَا اَعْرَضَ عَنْكَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ اِلَى قَوْلِكَ .

يَــــا بُنَيَّ : اِذَا خَرَجَ التِّلْمِيْذُ عَنْ حَدِّ الْاَدَبِ بَيْنَ يَدَىْ اُسْتَاذِهِ سَقَطَتْ قِيْمَتُهُ عِنْدَ اُسْتَــاذِهِ وَعِنْدَ اِخْوَانِهِ ، وَاسْتَحَقَّ التَّأْدِيْبَ وَالزَّجْرَ عَلَى قِلَّةِ اَدَابِهِ .

يَــا بُنَيَّ : اِذَا لَمْ تَحْتَرِمْ اُسْتَاذَكَ فَوْقَ احْتِرَامِكَ لِاَبِيْكَ لَمْ تَسْتَفِدْ مِنْ عُلُوْمِهِ وَلَا مِنْ دُرُوْسِهِ شَيْئًا .

يَــا بُنَيَّ : زِيْنَةُ الْعِلْمِ التَّوَاضُعُ وَالْاَدَبُ ، فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلّٰهِ رَفَعَهُ وَحَبَّبَ فِيْهِ خَلْقَهُ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَاَسَــاءَ الْاَدَبَ سَقَطَ مِنْ اَعْيُنِ النَّــاسِ وَبَغَّضَهُ اللهُ اِلَيْهِمْ ، فَلَا يَكَــادُ يَجِدُ اِنْسَــانًــا يُكْرِمُهُ اَوْ يُشْفِقُ عَلَيْهِ.

يَـا بُنَيَّ : لَا شَيْءَ اَضَرُّ عَلَى طَـالِبِ الْعِلْمِ مِنْ غَضَبِ الْاَسَـاتِذَةِ وَالْعُلَمَاءِ ، فَإِيَّـاكَ يَـا بُنَيَّ : اَنْ تُغْضِبَ اَحَدًا مِنَ الْمُدَرِّسِيْنَ اَوْ تُسِيْءَ الْاَدَبَ اَمَامَهُ ، فَإِنَّ اَقَلَّ مَـا يُنْتِجُهُ غَضَبُ الْاَسَاتِذَةِ الْحِرْمَانُ وَالْقَطِيْعَةُ، فَاقْبَلْ يَـا بُنَيَّ : نَصِيْحَتِـى لَكَ وَالْتَمِسْ رِضْوَانَ مَشَايِخِكَ ، وَاسْأَلْهُمُ الدُّعَـاءَ لَكَ بِـالْفَتْحِ ، عَسَـى اللهُ اَنْ يَسْتَجِيْبَ دُعَاءَهُمْ لَكَ . وَاِذَا خَلَوْتَ بِنَفْسِكَ فَاَكْثِرْ مِنَ الدُّعَـاءِ وَالْاِبْتِهَـالِ اِلَى اللهِ تَعَـالَى اَنْ يَرْزُقَكَ الْعِلْمَ النَّـافِعَ وَالْعَمَلَ بِهِ ، اِنَّ رَبَّكَ سَمِيْعُ الدُّعَـــاءِ وَاسِعُ الْكَرَمِ وَالْجُوْدِ.

﴿ الـدَّرْسُ السَّـابِعُ ﴾

فِي آدَابِ الْمُطَالَعَةِ وَالْمُذَاكَرَةِ وَالْمُنَاظَرَةِ

يَـا بُنَيَّ : اِنْ اَرَدْتَ الْخَيْرَ لِنَفْسِكَ فَلَا تُطَالِعْ دَرْسَكَ وَحْدَكَ ، وَاتَّخِذْ لَكَ صَدِيْقًا مِنْ اِخْوَانِكَ ، يُشَارِكُكَ فِي الْمُطَالَعَةِ وَيُعِيْنُكَ عَلَى الْفَهْمِ ، فَاِذَا مَرَرْتَ بِمَسْأَلَةٍ وَظَنَنْتَ اَنَّكَ فَهِمْتَهَا فَلَا تَكْتَفِ بِظَنِّكَ حَتَّى تَدَعَ الْكِتَابَ مِنْ يَدِكَ وَتُقَرِّرَهَا لِنَفْسِكَ اَوْ لِمَنْ مَعَكَ كَاَنَّكَ تُلْقِيْ دَرْسًا عَلَى الْمُتَعَلِّمِيْنَ .

يَـا بُنَيَّ : تَاَدَّبْ مَعَ اَخِيْكَ الَّذِى تَخْتَارُهُ لِلْمُطَالَعَةِ ، وَاِذَا فَهِمْتَ قَبْلَهُ فَلَا تَفْتَخِرْ عَلَيْهِ بِالسَّبْقِ ، وَاِذَا عَارَضَكَ

فِى فَهْمِ مَسْئَلَةٍ فَاسْتَمِعْ لِمَا يَقُوْلُ ، فَرُبَّمَا يَكُوْنُ الحَقُّ مَعَهُ وَاَنْتَ مُخْطِئٌ فِى فَهْمِكَ . وَاِيَّاكَ وَالْمُجَادَلَةَ بِالْبَاطِلِ وَالاِنْتِصَارَ لِرَأْيِكَ اِنْ كَانَ خطَأً ، فَاِنَّ الْعِلْمَ اَمَانَةٌ ، وَمَنِ انْتَصَرَ لِلْبَاطِلِ فَقَدْ ضَيَّعَ اَمَانَةَ اللهِ .

يَا بُنَيَّ : اَكْثِرْ مِنَ الْمُذَاكَرَةِ لِمَا حَصَّلْتَ مِنَ الْعُلُوْمِ فَاِنَّ اٰفَةَ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ . وَاعْلَمْ اَنَّكَ فِى نِهَايَةِ الْعَامِ سَتُمْتَحَنُ فِى كُلِّ مَعْلُوْمَاتِكَ ، وَعِنْدَ الاِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ اِذَا اَحْسَنَ الْاِجَابَةَ ، وَيَسْتَهِيْنُ بِهِ اَهْلُهُ وَاِخْوَانُهُ اِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْجَوَابَ ، وَظَهَرَ اَنَّهُ مُفَرِّطٌ فِى التَّحْصِيْلِ .

يَا بُنَيَّ : اِيَّاكَ اَنْ تَكُوْنَ مُذَاكَرَتُكَ عِبَارَةً عَنْ حِفْظِ

اَلْفَـاظٍ لَا تَعْقِلُ مَعْنَـاهَـا ، وَلَكِنِ اجْعَلْ هِمَّتَكَ مُوَجَّهَةً إِلَى تَعَقُّلِ الْمَعَانِـى وَتَثْبِيْتِهَا فِى ذِهْنِكَ ، فَإِنَّ الْعِلْمَ هُوَ مَا تَفْهَمُهُ لَا مَا تَحْفَظُهُ .

يَـا بُنَيَّ : قَلَّمَا اجْتَمَعَ طَـالِبٌ مَعَ زُمْرَةٍ مِنْ إِخْوَانِهِ إِلَّا كَانَ مَدَارُ الْمُحَاوَرَةِ بَيْنَهُمْ عَلَى الْمُنَاظَرَةِ وَالْمُفَاوَضَةِ فِى الْمَسَائِلِ الَّتِـــى يَعْرِفُوْنَهَا . فَلَا تَقْطَعْ عَلَى مُتَكَلِّمٍ حَدِيْثَهُ وَلَا تَتَسَرَّعْ بِـالْإِجَـابَةِ قَبْلَ التَّثَبُّتِ . وَلَا تُنَـازِعْ فِى مَسْئَلَةٍ لَمْ يَسْبِقْ لَكَ الْإِطِّلَاعُ عَلَيْهَـا ، وَلَا تُجَـادِلْ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَلَا تُظْهِرِ الْعَظَمَةَ عَلَى مَنْ يُنَاظِرُكَ ، وَلَا تَخْرُجْ عَنْ مَوْضُوْعِ الْمُنَـاظَرَةِ إِلَى تَسْفِيْهِ رَأْيِ مُنَاظِرِكَ ، وَلَا إِلَى تَقْرِيْعِهِ بِـالْكَلَامِ الْمُؤْلِمِ وَلَا إِلَى تَوْبِيْخِهِ

إِذَا ظَهَرَ خَطَاءُهُ فِى الْفَهْمِ .

يَــا بُنَيَّ : اَلْمُحَــاوَرَةُ بَيْنَ الطُّلَّابِ فِى الْمَسَــائِلِ الْعِلْمِيَّةِ جَزِيْلَةُ الْفَوَائِدِ ، تُقَوِّى الْفَهْمَ ، وَتُطْلِقُ اللِّسَــانَ وَتُعِيْنُ عَلَى حُسْنِ التَّعْبِيْرِ عَنِ الْاَغْرَاضِ الْمَقْصُوْدَةِ ، وَتُوَلِّدُ فِى الطَّــالِبِ الْجُرْأَةَ وَالْإِقْدَامَ وَلَكِنْ يَــا بُنَيَّ : لَا يَنْفَعُكَ هَذَا عِنْدَ اللهِ وَلَا عِنْدَ النَّــــاسِ إِلَّا إِذَا كُنْتَ مُهَذَّبَ الْاَخْلَاقِ ، بَعِيْدًا عَنِ الْفُحْشِ فِى الْقَوْلِ تَقُوْلُ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تَأْخُذُكَ فِى الْحَقِّ لَوْمَةَ لَائِمٍ .

﴿ الـدَّرْسُ الثَّـامِنُ ﴾

فِى آدَابِ الرِّيَاضَةِ وَالْمَشْيِ فِى الطُّرُقَاتِ

يَـا بُنَيَّ : اِنَّكَ فِى بَعْضِ اَوْقَاتِ فَرَاغِكَ لَا تَسْتَغْنِـى عَنِ الرِّيَاضَةِ الْبَدَنِيَّةِ ، حَتَّى يَتَجَدَّدَ نَشَاطُكَ لِمُزَاوَلَةِ دُرُوْسِكَ ، فَاِذَا خَرَجْتَ لِلرِّيَاضَةِ فَاقْصِدِ الْاَمَاكِنَ الْجَيِّدَةَ الْهَوَاءِ مِنَ الضَّوَاحِـى ، وَعَلَيْكَ السَّكِيْنَةُ وَالْوَقَارُ ، فَلَا تُسْرِعْ فِى مَشْيَتِكَ وَلَا تُمَازِحْ اَحَدًا فِى طَرِيْقِكَ وَلَا تَضْحَكْ اِلَّا بِقَدْرِ التَّبَسُّمِ ، اِنَّ غَضَبَ اللّٰهِ مَقْرُوْنٌ بِغَضَبِ الْوَالِدَيْنِ ، وَمَنْ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ فَقَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يَـا بُنَيَّ : اِذَا خَرَجْتَ لِلرِّيَاضَةِ اَوْ لِغَيْرِهَا مَعَ اِخْوَانِكَ

فَإِيَّاكُمْ اَنْ تَعْتَرِضُوْا اَحَدًا مِنَ الْمَآرَّةِ فِى الطُّرُقَاتِ ، وَإِيَّاكُمْ اَنْ تَصْطَفُّوْا فِى طَرِيْقِ الْعَامَّةِ ، فَإِنْ كَانَ الطَّرِيْقُ وَاسِعًا فَامْشُوْا مَثْنَى مَثْنَى ، وَإِلَّا فَامْشُوْا فُرَادَى وَاحِدًا فَوَاحِدًا .

يَا بُنَيَّ : إِنَّ الطُّرُقَ الْعُمُوْمِيَّةَ لَيْسَتْ مَمْلُوكَةً لِاَحَدٍ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ مَارٍّ حَقَّ الْمُرُوْرِ فِيْهَا ، فَلاَ تَزْدَحِمُوْا فِى الطُّرُقَاتِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُزْرِى بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ الشَّرِيْفِ ، وَيَذْهَبُ بِاحْتِرَامِ النَّاسِ لَهُمْ .

يَا بُنَيَّ : إِذَا رَاَيْتَ فِى طَرِيْقِكَ غَوْغَاءَ اَوْ فِئَةً يَضْرِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَإِيَّاكَ اَنْ تُعَرِّجَ عَلَيْهِمْ اَوْ تَقْرِبَ مِنْهُمْ ، فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِإِهَانَتِكَ ، اَوِ اتِّهَامِكَ بِشَيْءٍ اَنْتَ مِنْهُ بَرِيءٌ .

﴿ الـدَّرْسُ التَّـاسِعُ ﴾

فِى آدابِ الْمَجالِسِ وَآدابِ الْمُحاضَرَةِ

يَـا بُنَيَّ : إِذا مَرَرْتَ بِقَوْمٍ فَـاقْرِئْهُمُ السَّلاَمَ بِـاللَّفْظِ الْمَعْرُوْفِ الَّذِى وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ ، وَهُوَ قَوْلُكَ : (اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ) وَلَا تَتَجَـاوَزْ هَذِهِ التَّحِيَّةَ اِلَى غَيْرِهَـا مِنَ الْمُسْتَحْدَثَـاتِ . وَلَا تَدْخُلْ مَجْلِسَ قَوْمٍ اِلَّا بَعْدَ الْاِسْتِئْذَانِ ، فَرُبَّمَا كَانُوْا يَتَفَاوَضُوْنَ فِى اَمْرٍ لَا يُحِبُّوْنَ اَنْ يُشَـارِكَهُمْ فِيْهِ غَيْرُهُمْ ، وَتَجَنَّبِ التَّطَفُّلَ عَلَى النَّـاسِ جُهْدَكَ ، فَاِنَّ الطُّفَيْلِيَّ ثَقِيْلٌ عَلَى النُّفُوْسِ وَاِنْ كَانَ اَعْلَمَ اَهْلِ عَصْرِهِ .

يَـا بُنَيَّ : اُنْظُرْ اِلَى نَفْسِكَ ، اِذَا كُنْتَ فِى بَيْتِكَ مَثَلًا

يَــا بُنَيَّ : لَا تُجَـالِسْ مِنَ النَّـــاسِ اِلَّا اَهْلَ الْمُرُوْءَةِ وَالشَّرَفِ وَالْعِفَّةِ وَالْكَمَالِ . وَاِيَّــاكَ وَمُخَــالَطَةَ السُّفَهَـــاءِ وَمُجَـالَسَتَهُمْ . وَاحْذَرْ مَجَـالِسَ الْغِيْبَةِ وَالنَّمِيْمَةِ جُهْدَكَ ، وَلَا تُجَالِسْ اَحَدًا مِنَ الْفُسَّاقِ وَالْفُجَّـارِ . وَاِيَّـاكَ وَمُعَـاشَرَةَ اَهْلِ الْخُبْثِ وَالدَّسَائِسِ وَالنِّفَاقِ ، فَاِنَّ الْاَخْلَاقَ السَّيِّئَةَ تَسْرِى فِى الْجُلَسَاءِ كَمَا تَسْرِى النَّارُ فِى الْحَطَبِ .

***

﴿ الـدَّرْسُ الْعَـاشِرُ ﴾

فِى آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

يَـا بُنَيَّ : اِذَا كُنْتَ تُرِيْدُ اَنْ تَعِيْشَ صَحِيْحَ الْبِنْيَةِ سَلِيمًا مِنَ الْاَمْرَاضِ فَلَا تُدْخِلْ فِى مَعِدَتِكَ طَعَامًا عَلَى طَعَـامٍ ، وَلَا تَأْكُلْ اِلَّا اِذَا كُنْتَ جَـائِعًـا ، وَاِذَا اَكَلْتَ فَلاَ تَمْلَأْ بَطْنَكَ مِنَ الطَّعَامِ ، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : (مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ) .[٧]

يَـا بُنَيَّ : اِذَا كَـانَتْ بِكَ حَـاجَةٌ اِلَى الطَّعَـامِ فَـاغْسِلْ يَدَيْكَ اَوَّلًا وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ عَلَى طَعَـامِكَ ، وَلَا تَبْتَلِعِ الطَّعَـامَ

---

(٧) رَوَاهُ الْإِمَامُ اَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهْ ، وَالْحَاكِمُ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيْ كَرِبَ .

اِبْتِلَاعًـــا ، وَلَكِنِ امْضُغِ اللُّقْمَةَ مَضْغًـــا جَيِّدًا ، فَإِنَّ جَوْدَةَ الْمَضْغِ تُعِيْنُ عَلَى الْهَضْمِ ، وَكُلْ مِمَّـــا يَلِيْكَ وَلَا تُذْهِبْ يَدَكَ فِي الْإِنَاءِ هَهُنَا وَهَهُنَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الشَّرَهِ الْمَمْقُوْتِ .

يَـــا بُنَيَّ : إِيَّـــاكَ اَنْ تَفْعَلَ كَمَا يَفْعَلُ السَّفِلَةُ وَرَعَـــاعُ النَّاسِ ، فَلَا تَأْكُلْ فِى الْاَسْوَاقِ ، وَلَا عَلَى قَـارِعَةِ الطَّرِيْقِ وَلَوْ عَلَى سَبِيْلِ التَّفَكُّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُسْقِطُ الْمُرُوْءَةَ وَيَزْرِى بِاَهْلِ الْفَضْلِ .

يَـــا بُنَيَّ : إِيَّـاكَ وَالْبُخْلَ وَإِيَّـاكَ وَالشَّرَهَ ، فَإِذَا جَلَسْتَ وَبِجَـانِبِكَ إِنْسَـانٌ تَعْرِفُهُ اَوْ لَا تَعْرِفُهُ ، فَـادْعُهُ لِمُؤَاكَلَتِكَ ، وَإِذَا بَقِيَتْ مِنْكَ بَقِيَّةٌ ، فَتَصَدَّقْ بِهَا عَلَى اَهْلِ الْحَاجَةِ ، وَلَا تَسْتَصْغِرْ

شَيْئًا تَتَصَدَّقُ بِهِ ، فَإِنَّ لِلْقَلِيلِ مِنَ الصَّدَقَةِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَغْنِى عَنْهُ الْفُقَرَاءُ ، وَإِذَا تَصَدَّقْتَ عَلَى فَقِيرٍ فَلَا تَزْدَرِهِ ، وَلَا تَتَّبِعْ صَدَقَتَكَ بِأَذَى مَنْ تَصَدَّقْتَ عَلَيْهِ (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى) [البقـــرة : ٢٦٣] وَاجْتَهِدْ اَنْ تُخْفِي صَدَقَتَكَ عَنِ النَّـــاسِ ، فَإِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الله تَعَالَى .(٨)

يَـا بُنَيَّ : اِتَّقِ الْاَكْلَ وَالشُّرْبَ فِى الْاَوَانِـــى الْقَذِرَةِ ، فَرُبَّمَا جَلَبْتَ لِنَفْسِكَ مِنَ الْاَمْرَاضِ بِقَذَارَةِ الْاَوَانِـــــى

---

(٨) عَنْ مُعَـاوِيَةَ بْنِ جَيِّدَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ : إِنَّ الصَّدَقَةَ السِّرَّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِى الْمُعْجَمِ الْكَبِيْرِ .

﴿ الدَّرْسُ الْحَادِىَ عَشَرَ ﴾

فِى آدَابِ الْعِبَادَةِ وَآدَابِ الْمَسَاجِدِ

يَـا بُنَيَّ : إِيَّاكَ وَالتَّفْرِيْطَ فِى عِبَادَةِ رَبِّكَ ، فَإِنَّهُ يَقُوْلُ فِى كِتَـابِهِ الْعَزِيْزِ : (وَمَـا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَـا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُـونِ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) [الذاريات : ٥٦-٥٨] .

يَــا بُنَيَّ : كُنْ حَرِيْصًـا عَلَى اَدَاءِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوْضَةِ فِى وَقْتِهَـا مَعَ الْجَمَاعَةِ ، فَإِذَا اقْتَرَبَ الْوَقْتُ فَبَادِرْ إِلَى الْوُضُوْءِ ، وَلَا تُزَاحِمْ اَحَدًا فِى طَرِيْقِكَ ، وَلَا تُسْرِفْ فِى اسْتِعْمَالِ الْمَـاءِ ، فَإِذَا دَخَلَ الْوَقْتُ وَاَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ ، فَـــــاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ ،

وَصَلِّ السُّنَّةَ الْقَبْلِيَّةَ ، وَاجْلِسْ بِسَكِيْنَةٍ وَوَقَارٍ حَتَّـــى تُقَامَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ مَعَ الْجَمَاعَةِ بِخُشُوْعٍ وَخُضُوْعٍ . وَاعْلَمْ اَنَّكَ فِى حَالِ الصَّلَاةِ تُنَاجِى رَبَّكَ وَاَنْتَ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ (١٠) . فَاِيَّاكَ وَهَوَاجِسَ الشَّيْطَانِ ، وَاِيَّاكَ وَالتَّضَاحُكَ فِى حَضْرَةِ مَوْلَاكَ ، وَاِيَّاكَ وَاشْتِغَالَ الْقَلْبِ بِغَيْرِ مُنَاجَاةِ الرَّحْمٰنِ .

يَـــا بُنَيَّ : اِذَا فَرَغْتَ مِنَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوْضَةِ فَصَلِّ السُّنَّةَ الْبَعْدِيَّةَ ، وَادْعُ اللهَ بِمَا تَيَسَّرَ مِنْ صَـــالِحِ الدَّعَوَاتِ ، وَاسْتَغْفِرْ رَبَّكَ كَثِيْرًا ، وَاسْأَلْهُ الْفَتْحَ فَاِنَّهُ هُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيْمُ .

---

(١٠) روى الحاكم عن ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي صـلى الله عليه وسـلم : ان احدكم اذا قام يصلى ، انما يتناجى ربه ، فلينظر كيف يناجى .

يَـــا بُنَيَّ : اِنِ اسْتَطَعْتَ اَنْ لَا تَجْلِسَ فِى الْمَسْجِدِ اِلَّا وَاَنْتَ عَلَى وُضُوْءٍ فَافْعَلْ ، فَاِنَّ الْمَسَاجِدَ بُيُوْتُ اللهِ وَلَيْسَ مِنَ الْاَدَبِ اَنْ تَدْخُلَ بَيْتَ رَبِّكَ وَاَنْتَ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ لِعِبَادَتِهِ.

يَــا بُنَيَّ : اِنَّ عَـامَّةَ الْمُسْلِمِيْنَ يَنْظُرُوْنَ اِلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ الشَّرِيْفِ نَظَرَ الْاِحْتِرَامِ ، وَيَسْتَعْظِمُوْنَ كُلَّ صَغِيْرَةٍ تَقَعُ مِنْهُمْ ، فَاِيَّاكَ يَا بُنَيَّ : اَنْ تُسَلِّطَ اَلْسِنَةَ الْعَـامَّةِ عَلَى نَفْسِكَ ، لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِى الْـمَسْجِدِ ، فَاِنَّ ذٰلِكَ مِنَ الْعَـــامِّىِّ قَبِيْحٍ ، وَهُوَ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ الشَّرِيْفِ اَقْبَحُ وَاَشَدُّ نُكْرًا ، وَلَا تُخَاصِمْ اَحَدًا مِنْ اِخْوَانِكَ وَلَا تُنَــازِعْهُ ، وَلَا تُضَيِّقْ عَلَى مُسْلِمٍ يُرِيْدُ

اَنْ يَتَعَبَّدَ فِى بَيْتِ مَوْلَاهُ .

يَـا بُنَيَّ : اِنَّ الْعَـامِّىَّ اِذَ ادَخَلَ الْمَسْجِدَ فَـالْاَجْدَرُ بِكَ وَبِهِ اَنْ يَتَعَلَّمَ الْاَدَبَ وَالْخُشُوْعَ ، لَا اَنْ تُسِـىءَ الْاَدَبَ فَيَتَوَلَّى نُصْحَكَ وَاِرْشَادَكَ . فَيَا بُنَيَّ : لَا تُضَيِّعْ شَرَفَ الْعِلْمِ بِاِسَـاءَةِ الْاَدَبِ فِى بُيُوْتِ اللهِ ، وَلَا تُسَلِّطْ اَلْسِنَةَ الْعَامَّةِ عَلَى اِخْوَانِكَ .

وَاِذَا رَاَيْتَ مِنْ اَحَدِ الْمُصَلِّيْنَ شَيْئًا تَكْرَهُهُ فَعَامِلْهُ بِالْاِحْسَـانِ وَاللُّطْفِ ، وَاِذَا شِئْتَ اَنْ تُرْشِدَهُ اِلَى حُكْمٍ شَرْعِيٍّ فَلَا تُغْلِظْ عَلَيْهِ الْقَوْلَ . وَلَا تُنَفِّرْهُ مِنَ التَّفَقُّهِ فِى الدِّيْنِ ، وَاللهُ يَهْدِى مَنْ يَّشَاءُ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ .

﴿ الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ ﴾

فِي فَضِيْلَةِ الصِّدْقِ

يَا بُنَيَّ : اَحْرِصْ عَلَى اَنْ تَكُوْنَ صَادِقًا فِي كُلِّ مَا تُحَدِّثُ بِهِ غَيْرَكَ ، حِرْصَكَ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ ، فَاِنَّ الْكَذِبَ شَرُّ النَّقَائِصِ وَالْمَعَايِبِ .

وَاحْذَرْ يَا بُنَيَّ : اَنْ تَشْتَهِرَ بَيْنَ اِخْوَانِكَ وَاَسَاتِذَتِكَ بِالْكَذِبِ، فَلَا يُصَدِّقُكَ اَحَدٌ فِيْمَا تَقُوْلُ وَاِنْ كَانَ حَقًّا .

يَا بُنَيَّ : اِذَا فَعَلْتَ اَمْرًا تَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ عُقُوْبَةً مِنْ اُسْتَاذِكَ فَلَا تَكْذِبْ عَلَيْهِ اِذَا سَأَلَكَ، وَلَا تُحَاوِلْ اِلْصَاقَ الذَّنْبِ بِاَحَدٍ مِنْ اِخْوَانِكَ ، فَرُبَّمَا قَامَ الْبُرْهَانُ عَلَى كَذِبِكَ

فَتَسْتَحِقُّ الْعُقُوْبَةَ مُضَاعَفَةً، عُقُوْبَةَ الذَّنْبِ وَعُقُوْبَةَ الْكَذِبِ، وَهَيْهَــاتَ اَنْ تُنْجِيَكَ هَذِهِ الْعُقُوْبَةَ عَنْ عُقُوْبَةِ رَبِّكَ الَّذِى يَعْلَمُ مَا تُكِنُّهُ فِى صَدْرِكَ .

يَــا بُنَيَّ : اِنَّ اللهَ تَعَــالَى قَدْ لَعَنَ الْكَــاذِبِيْنَ فِى كِتَــابِهِ الْعَزِيْزِ ، فَهَلْ تَرْضَى اَنْ تَكُوْنَ مَلْعُوْنًــــا عِنْدَ اللهِ وَاَنْتَ مِنْ طَلَبَةِ الْعُلُوْمِ الدِّيْنِيَّةِ ؟

يَــــا بُنَيَّ : اِذَا كَذَبْتَ مَرَّةً وَنَجَوْتَ حَيْثُ لَا يُوْجَدُ شَاهِدٌ عَلَيْكَ، فَقَلَّمَا تَنْجُوْ فِى غَيْرِهَــا اِذَا ظَهَرَ كَذِبُكَ بِشَهَــادَةِ مَنْ رَآكَ .

يَــا بُنَيَّ : اِذَا لَمْ تَخَفْ مِنَ النَّــاسِ اِذَا كَذَبْتَ عَلَيْهِمْ ،

اَفَلَا تَخَافُ مِنْ مَوْلَاكَ الَّذِى يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْاَعْيُنِ وَمَا تُخْفِـــى الصُّدُوْرَ ؟

يَـا بُنَيَّ : إِذَا كَذَبَ الْمَرْءُ مَرَّةً تعوَّدَ لِسَانُهُ الْكَذِبَ ، فَلَا يَكَادُ يَصْدُقُ فِى حَدِيْثٍ وَلَا فِى مَقَالٍ ، فَاحْرِصْ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَى تَحَرِّى الصِّدْقِ فِيْمَا يَجْرِى عَلَى لِسَانِكَ ، وَاِيَّـاكَ اَنْ تَقَعَ فِى اُكْذُوْبَةٍ وَلَوْ كَانَ فِيْهَا ذَهَابُ نَفْسِكَ.

يَـا بُنَيَّ : هَذِهِ هِيَ وَصِيَّتِـــى لَكَ ، فَاِنْ كُنْتَ مِنْ اَهْلِ الصِّدْقِ كَمَا هُوَ شَأْنُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ الشَّرِيْفِ ، فَعَاهِدْنِى عَلَى اَنْ لَا تَكْذِبَ فِى حَدِيْثٍ قَطُّ ، وَقُلْ : عَلَيَّ عَهْدُ اللهِ وَمِيْثَـاقُهُ اَنْ لَا اَكْذِبَ عَلَى اَحَدٍ مَـــا عِشْتُ ، وَسَتُظْهِرُ لَنَـــا الْاَيَّـــامُ مِقْدَارَ

احْتِفَاظِكَ بِهَذَا الْعَهْدِ الَّذِى عَاهَدْتَ اللهَ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَىْ أُسْتَاذِكَ وَامَامِ اِخْوَانِكَ .

يَا بُنَيَّ : اِنَّ بَعْضَ النَّاسِ مِمَّنْ لَا خَلقَ لَهُمْ يَتَّخِذُوْنَ الْكَذِبَ مِزَاحًا ، فَاحْذَرْ اَنْ تَكْذِبَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى اِذَا سُئِلْتَ قُلْتَ اِنَّمَا كُنْتُ مَازِحًا ، فَلَا تَكْذِبْ فِى جِدٍّ وَلَا فِى هَزْلٍ ، وَلَا تُعَوِّدْ لِسَانَكَ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ.

وَاعْلَمْ اَنَّ الَّذِى يُعْرَفُ بِالصِّدْقِ بَيْنَ قَوْمِهِ وَعَشِيْرَتِهِ وَاِخْوَانِهِ يُؤْخَذُ قَوْلُهُ حُجَّةً بِلَا بُرْهَانٍ ، وَيَكُوْنُ مَوْضِعَ عَدَالَةٍ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ، فَاِنْ كُنْتَ تُحِبُّ اَنْ تَكُوْنَ مَوْثُوْقًا بِكَ فَاحْرِصْ عَلَى اَنْ تَكُوْنَ صَادِقًا فِى كُلِّ مَا تُحَدِّثُ ،

وَاللهُ يَتَوَلَّى هِدَايَتَكَ وَإِرْشَادَكَ إِلَى الصَّوَابِ .

* * *

﴿ اَلدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ ﴾

فِي فَضِيلَةِ الْأَمَانَةِ

يَا بُنَيَّ : اَلْأَمَانَةُ مِنْ أَجْمَلِ مَا يَتَحَلَّى بِهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَضِدُّهَا الْخِيَانَةُ ، وَهِيَ مِنْ أَقْبَحِ الرَّذَائِلِ الَّتِي تَشِينُ الْإِنْسَانَ وَتَحُطُّ مِنْ قَدْرِهِ .

اَلْأَمَانَةُ يَا بُنَيَّ : حِلْيَةُ أَهْلِ الْفَضْلِ وَزِينَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَهِيَ مَعَ الصِّدْقِ مِنْ صِفَةِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

فَيَـا بُنَيَّ : كُنْ اَمِيْنًـا ، وَلَا تَخُنْ اَحَدًا فِى عِرْضٍ وَلَا فِى مَالٍ وَلَا فِى غَيْرِهِمَا ، اِذَا ائْتَمَنَكَ اَحَدُ اِخْوَانِكَ عَلَى مَـالِهِ فَلَا تَخُنْهُ وَرُدَّهُ اِلَيْهِ بِمُجَرَّدِ طَلَبِهِ ، وَاِذَا ائْتَمَنَكَ عَلَى سِرِّهِ فَلَا تَخُنْهُ وَلَا تُفْشِهِ اِلَى اَصْدَقِ صَدِيْقٍ لَكَ وَاَعَزِّ عَزِيْزٍ عِنْدَكَ .

يَـا بُنَيَّ : اِنَّ لَكَ اِخْوَانًا يُشَارِكُوْنَكَ فِى الْمَسْكَنِ ، وَلَهُمْ اَمْتِعَةٌ تَرَكُوْهَا فِى مَسْكَنِهِمْ اِتِّكَالًا عَلَى اَمَـانَتِكَ فَلَا تَمْدُدْ يَدَكَ اِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فِى غَيْبَتِهِمْ ، وَلَا تُمَكِّنْ اَحَدًا مِنْ قُرْبَانِهَـا اِذَا كُنْتَ حَاضِرًا وَهُمْ غَائِبُوْنَ .

يَـا بُنَيَّ : اِحْذَرْ اَنْ تَكُوْنَ مُتَّهَمًا بَيْنَ اِخْوَانِكَ بِالْخِيَـانَةِ فَكُلَّمَا ضَـــــاعَ مِنْهُمْ شَيْءٌ اِتَّهَمُوْكَ بِهِ وَنَسَبُوْا اِلَيْكَ سَرِقَتَهُ

وَإِنْ كُنْتَ بَرِيْئًا .

يَـا بُنَيَّ : كُنْ اَمِيْنًـا فِى كُلِّ شَيْئٍ ، وَفِى كُلِّ صَغِيْرَةٍ وَكَبِيْرَةٍ ، وَإِيَّاكَ اَنْ تُحَدِّثَ نَفْسَكَ بِالْخِيَانَةِ فِي عَظِيْمٍ اَوْ حَقِيْرٍ ، فَلَا تَفْتَحْ مَحْفَظَةَ اَخِيْكَ وَلَا صُنْدُوْقَ اَمْتِعَتِهِ فِى غَيْبَتِهِ لِمُجَرَّدِ الْاِطِّلَاعِ عَلَى مَا فِيْهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْـخِيَانَةِ ؛ وَلَا تَتَجَسَّسْ عَلَى اِخْوَانِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْخِيَـانَةِ ؛ وَلَا تُصْغِ بِأُذُنِكَ اِلَى اثْنَيْنِ يَتَسَارَّانِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ ؛ وَلَا تَطَّلِعْ عَلَى خِطَابٍ بِاسْمِ غَيْرِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ .

يَـا بُنَيَّ : اِيَّاكَ وَالْمِزَاحَ بِالْخِيَـانَةِ ، فَلَا تَخْتَلِسْ مِنْ اَحَدِ اِخْوَانِكَ شَيْئًـــا عَلَى سَبِيْلِ الْمُزَاحِ لِتَرُدَّهُ اِلَيْهِ اِذَا تَفَقَّدَهُ ،

﴿ الـدَّرْسُ الـرَّابعَ عَشَرَ ﴾

فِي فَضِيْلَةِ الْعِفَّةِ

اَلْعِفَّةُ يَـا بُنَيَّ : مِنْ اَخْلَاقِ الْاَخْيَـارِ ، وَمِنْ صِفَـاتِ الْاَبْرَارِ ، فَاحْمِلْ نَفْسَكَ عَلَى التَّخَلُّقِ بِهَا ، حَتَّـى تَصِيْرَ مَلَكَةً رَاسِخَةً فِيْكَ .

مِنَ الْعِفَّةِ اَنْ تَكُوْنَ قَنُوْعًـا ؛ وَلَا تَضِنُّ بِطَعَـامِكَ وَشَرَابِكَ عَلَى ذَوِى الْحَاجَاتِ ، وَلَا عَلَى اَحَدٍ مِنْ اِخْوَانِكَ .

وَمِنَ الْعِفَّةِ اَنْ لَا تَتَطَلَّعَ اِلَى مَا فِى اَيْدِى النَّاسِ ، فَلَا تَطْمَعْ نَفْسُكَ اِلَى التَّوَسُّعِ فِى الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَاللَّذَائِذِ الْفَانِيَةِ .

يَـا بُنَيَّ : مِنَ الْعِفَّةِ اَنْ تُقَـاوِمَ نَفْسَكَ وَهَوَاكَ .

فَلاَ تَنْقَادُ لَهُمَا إِذَا حَمَلاَكَ عَلَى طَلَبِ شَيْءٍ مِنَ اللَّذَّاتِ الْقَبِيْحَةِ، الَّتِى يَتَسَارَعُ إِلَيْهَا اَهْلُ الْفَسَادِ، وَيَنْهَمِكُ فِى طَلَبِهَا الْاَشْرَارُ وَالْفُجَّارُ.

يَا بُنَيَّ: إِنَّ الَّذِى يَمْلَأُ بَطْنَهُ مِنَ الْخُبْزِ وَحْدَهُ كَالَّذِى يَمْلَؤُهَا مِنَ اللُّحُوْمِ وَالْفَوَاكِهِ وَالْحَلْوَى، كِلَاهُمَا لَا يَسْتَطِيْعُ اَنْ يُدْخِلَ فِى مَعِدَتِهِ شَيْئًا إِذَا شَبِعَ، وَمَصِيْرُ مَا يَأْكُلُهُ الْاَغْنِيَاءُ وَالْفُقَرَاءُ وَاحِدٌ، وَهُوَ تِلْكَ الْقَاذُوْرَاتُ.

فَيَا بُنَيَّ: كُنْ شَرِيفَ النَّفْسِ بِعِفَّتِكَ، وَلَا تُدَنِّسْ شَرَفَ نَفْسِكَ بِاَكْلَةٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهَا بِمُجَرَّدِ الْفَرَاغِ مِنْهَا، وَيَلْحَقُكَ عَارُهَا اَيْنَمَا حَلَلْتَ، وَحَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ.

يـا بُنيَّ: اَلْعِفَّةُ تَاجُ مَنْ لَا تَاجَ لَهُ ، فَاحْتَفِظْ بِتَاجِ الْعِفَّةِ الَّذِى يَكْسِبُكَ الْوَقَارَ وَالْاِحْتِرَامَ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَـامَّةِ ، اِتَّقِ الْمَحَـارِمَ كُلَّهَـا، وَاِذَا مَشَيْتَ فِى الطَّرِيْقِ فَلَا تَمْلَأْ عَيْنَيْكَ مِنَ النِّسَـــاءِ ، وَلَا تُكَلِّمِ امْرَاَةً لَيْسَتْ ذَاتَ رَحِمٍ مَحْرَمٍ مِنْكَ ، وَاِيَّاكَ اَنْ تَخْلُوَ بِامْرَأَةٍ لَا يَحِلُّ لَكَ الْمَقَامُ مَعَهَا ، وَائْتَمِرْ بِاَمْرِ اللهِ فِى كِتَابِهِ الْعَزِيْزِ حَيْثُ يَقُوْلُ : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّـــوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَـى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) . [النور : ٣٠] .

يَـــا بُنَيَّ : اِنَّ الشَّيْطَـــانَ يَجْرِى مِنِ ابْنِ اٰدَمَ مَجْرَى الدَّمِ(١١) . اَلنِّسَاءُ حَبَـائِلُ الشَّيْطَـانِ وَشَرَكُهُ الَّذِى يَصْطَـادُ بِهِ

ضِعَافُ الْقُلُوْبِ . فَإِيَّاكَ يَا بُنَيَّ : أَنْ يَسْتَهْوِيَكَ الشَّيْطَانُ بِمَكْرِهِ فَتَقَعَ فِي أَكْبَرِ الْخَطَايَا وَأَنْكَرِ الْمُنْكَرَاتِ .

يَا بُنَيَّ : تَذَكَّرْ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيْزِ : (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) [الاسراء : ٣٢] .

يَا بُنَيَّ : وَصِيَّتِي لَكَ أَنْ تَحْتَرِسَ مِنْ غَوَايَةِ الشَّيْطَانِ وَمِنَ الشَّهَوَاتِ الْخَبِيْثَةِ ، فَإِنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ فِي خَلْوَتِكَ وَمُحَاسِبُكَ عَلَى عَمَلِكَ .

---

(١١) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

يَـا بُنَيَّ : اِقْبَلْ نَصِيْحَتِــي هَذِهِ ، وَاذْكُرْهَا كُلَّمَا عَرَضَ لَكَ خَاطِرُ سُوْءٍ مِنَ الْخَطَرَاتِ الشَّهْوَانِيَّةِ ، وَاسْتَعِذْ بِـاللهِ مِنَ الشَّيْطَـانِ الرَّجِيْمِ ، وَتَوَجَّهْ إِلَى اللهِ بِعَزِيْمَةٍ صَـادِقَةٍ ، وَاسْأَلْهُ النَّجَـاةَ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَـانِ وَغُرُوْرِهِ، وَاللهُ يَتَوَلَّاكَ يَـا بُنَيَّ بِحِفْظِهِ وَرِعَايَتِهِ .

***

اَلْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا .(١٣)

* * *

﴿ الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ ﴾

فِي الْغِيْبَةِ وَالنَّمِيْمَةِ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ وَالْكِبْرِ وَالْغُرُوْرِ

يَا بُنَيَّ : مِنَ الْاَخْلَاقِ الذَّمِيْمَةِ اَنْ تَذْكُرَ اَخَاكَ فِي غَيْبَتِهِ بِمَا يَكْرَهُ اَنْ يَسْمَعَهُ بِاُذُنِهِ .

يَا بُنَيَّ : لِكُلِّ اِنْسَانٍ عَيْبٌ ، فَكَمَا لَا تُحِبُّ ذِكْرَ عُيُوْبِكَ فِي غَيْبَتِكَ يَجِبُ اَنْ تَصُوْنَ لِسَانَكَ عَنْ عُيُوْبِ النَّاسِ

---

(١٣) رواه البخاريّ ومسلم عن ابى موسى الاشعريّ رضي الله عنه .

فِي غَيْبَتِهِمْ، فَاجْتَنِبِ الْغِيْبَةَ يَا بُنَيَّ: وَاجْتَنِبْ نَظِيْرَتَهَا فِي الْخُبُثِ، وَهِيَ: النَّمِيْمَةُ، فَلَا تَسْعَ بِالْفَسَادِ بَيْنَ النَّاسِ، وَلَا تَقُلْ لِاَحَدِ اِخْوَانِكَ: اِنَّ فُلَانًا قَالَ فِيْكَ كَذَا وَكَذَا، وَفُلَانًا رَمَاكَ بِكَذَا.

يَا بُنَيَّ: اَلْغِيْبَةُ وَالنَّمِيْمَةُ مِنْ اَخْلَاقِ الْاَدْنِيَاءِ وَاَخْلَاقِ اللِّئَامِ، لَا مِنْ اَخْلَاقِ طُلَّابِ الْعُلُوْمِ الدِّيْنِيَّةِ، فَلَا تُدَنِّسْ نَفْسَكَ بِهَذِهِ الْاَخْلَاقِ الذَّمِيْمَةِ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) [الحجرات: ١٢].

يَـا بُنَيَّ : لَا تَحْسُدْ اَخَـاكَ عَلَى نِعْمَةٍ اَنْعَمَ اللهُ بِهَـا عَلَيْهِ دُوْنَكَ، لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَاَعْطَاكَ كَمَا اَعْطَاهُ .

يَـــا بُنَيَّ : لَا يَسْتَفِيْدُ الْحَسُوْدُ مِنَ حَسَدِهِ اِلَّا الْعَدَاوَةَ

يـا بُنيَّ : اَلحِقْدُ والحَسدُ خُلُقَانِ خَبِيْثَانِ لا يَضُرَّانِ اِلَّا صَـاحِبَهُما ، فلا الحَسدُ يَنْقُلُ اِلَيْكَ نِعْمَةَ مَنْ حَسَدْتَهُ ، وَلا الحِقْدُ بِضارٍّ مَنْ اَضْمَرْتَ لَهُ السُّوْءَ اِلَّا اَنْ يَشاءَ اللهُ ، وَلَكِنَّكَ اِذا كُنْتَ حَسُوْدًا حَقُوْدًا ، يَكَـادُ يَلْتَهِبُ قَلْبُكَ مِنَ الْغَيْظِ لَيْلَكَ وَنَهارَكَ .

يَـا بُنَيَّ : اِذَا اَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ فَـاشْكُرْهُ ، وَلا تتَكَبَّرْ عَلى خَلْقِهِ ، فَاِنَّ الَّذِى وَهَبَكَ هَذِهِ النِّعْمَةَ قَـادِرٌ عَلى سَلْبِهَا مِنْكَ ، وَاِنَّ الَّذِى حَرَّمَ غَيْرَكَ قَادِرٌ عَلى اِعْطَائِهِ ضِعْفَ مَـا اَعْطَـاكَ ، فَلا تَتَعَرَّضْ لِغَضَبِ اللهِ تَعَـالَى بِـالتَّكَبُّرِ عَلَى خَلْقِهِ، فَاِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِيْنَ .

يَـا بُنَيَّ : لَا يَحْمِلَنَّكَ الْغُرُوْرُ بِمَا اَعْطَاكَ اللهُ عَلَى نِسْيَانِ عُبُوْدِيَّتِكَ لِمَوْلَاكَ ، وَاِنَّكَ وَاحِدٌ مِنْ مَخْلُوْقَـاتِهِ ، لَا فَضْلَ لَكَ عَلَى اَحَدٍ مِنْهُمْ عِنْدَ اللهِ اِلَّا بِـالتَّقْوَى : (يَـآ أَيُّهَـا النَّـاسُ إِنَّـا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْـرَمَكُـمْ عِنْدَ اللهِ أَتْـقَاكُـمْ إِنَّ اللهَ عَلِـــيمٌ خَبِيرٌ) .

[الحجرات : ١٣] .

* * *

﴿الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ﴾

فِي التَّوْبَةِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالصَّبْرِ مَعَ الشُّكْرِ

يَا بُنَيَّ : اَلْعِصْمَةُ مِنَ الذُّنُوْبِ وَالْخَطَايَا لَيْسَتْ إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَإِذَا قُدِّرَ عَلَيْكَ الْوُقُوْعُ فِى خَطِيْئَةٍ مِنَ الْخَطَايَا فَبَادِرْ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، وَاسْتَغْفِرْ رَبَّكَ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا .

يَا بُنَيَّ : التَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ كَلِمَةٍ تَقُوْلُهَا بِلِسَانِكَ وَلَكِنَّ التَّوْبَةَ عَلَى الْحَقِيْقَةِ : اِعْتِرَافُكَ بَيْنَ يَدَىْ مَوْلَاكَ بِالْخَطِيْئَةِ الَّتِى وَقَعَتْ مِنْكَ ، وَاعْتِرَافُكَ بِأَنَّكَ مُذْنِبٌ مُسْتَحِقٌّ لِلْعُقُوْبَةِ الَّتِى قَدَّرَهَا اللهُ لِهَذَا الذَّنْبِ ، وَأَنْ تَشْعُرَ

بِالْحَزَنِ وَالنَّدَمِ عَلَى مَـا فَرَطَ مِنْكَ، وَاَنْ تُعَـاهِدَ اللهَ عَلَى اَنْ لَا تَعُوْدَ لِمِثْلِهِ اَبَدًا ثُمَّ ابْتَهِلْ اِلَى اللهِ اَنْ يَصْفَحَ عَنْكَ فِيْمَا سَلَفَ، فَاِنْ شَاءَ عَفَا عَنْكَ، وَاِنْ شَاءَ عَاقَبَكَ.

هَذِهِ يَا بُنَيَّ: حَقِيْقَةُ التَّوْبَةِ وَالْاِسْتِغْفَـارِ، لَا اَنْ تَقُوْلَ بِلِسَـانِكَ: تُبْتُ اِلَى اللهِ، وَاَنْتَ مُصِرٌّ عَلَى مُخَـالَفَةِ مَوْلَاكَ. اِنَّ التَّوْبَةَ بِـاللِّسَـانِ بِدُوْنِ نَدَمٍ وَلَا اِقْلَاعٍ عَنِ الذَّنْبِ خَطِيْئَةٌ اُخْرَى تَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الْعُقُوْبَةَ.

يَـا بُنَيَّ: اُنْظُرْ اِلَى نَفْسِكَ مَعَ اَبِيْكَ وَاُسْتَاذِكَ اِذَا اَمَرَكَ بِالْمُوَاظَبَةِ عَلَى الدَّرْسِ فَاَهْمَلْتَ وَاَرَادَ عُقُوْبَتَكَ فَقُلْتَ: اِنِّـى تَـائِبٌ، هَلْ تَصِحُّ تَوْبَتُكَ وَاَنْتَ لَاهٍ عَنْ دُرُوْسِكَ؟ اَلَيْسَتْ

هَذِهِ التَّوْبَةُ مِنَ الْاَكَاذِيْبِ الَّتِــــــــى تَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا عُقُوْبَةً أُخْرَى؟

يَــا بُنَيَّ: اَلْخَوْفُ مِنَ اللهِ يَحُوْلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَذَنْبِهِ، فَمَنِ اشْتَدَّ خَوْفُهُ مِنْ رَبِّهِ فَقَلَّمَا يَقْتَرِفُ خَطِيْئَةً مِنَ الْخَطَايَا.

فَخَفِ اللهَ يَــا بُنَيَّ: خَوْفًــا يَحُوْلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مُخَــالَفَةِ اَمْرِهِ، وَلَا تَيْأَسْ مِنْ رَوْحِ اللهِ اِذَا فَرَطَتْ مِنْكَ خَطِيْئَةٌ، وَابْتَهِلْ اِلَى اللهِ فِي سِرِّكَ وَجَهْرِكَ، وَاسْأَلْهُ الْعَفْوَ وَالْـمَغْفِرَةَ، اِنَّ رَبَّكَ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ.

يَـا بُنَيَّ: اِذَا اَصَابَتْكَ مُصِيْبَةٌ فِى نَفْسِكَ اَوْ مَالِكَ اَوْ فِى عَزِيْزٍ عِنْدَكَ فَاصْبِرْ وَاحْتَسِبْ اَجْرَكَ عِنْدَ اللهِ، وَقَابِلْ قَضَــاءَ

اللهِ وَقدَرَهُ بِالرِّضَا وَالْقبُوْلِ ، وَاشْكُرْ موْلاكَ عَلى لُطْفِهِ بِكَ وَإحْسَانِهِ إليْكَ إذا لَمْ يُضَاعِفِ الْمُصِيْبَةَ عَليْكَ ، وَاسْأَلْهُ اللُّطْفَ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَقُلْ: اَللَّهُمَّ إنِّي لَا اَسْأَلُكَ رَدَّ الْقَضَاءِ وَلَكِنْ اَسْأَلُكَ اللُّطْفَ فِيْهِ .

يَا بُنَيَّ : لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَى الْغيْبِ لَاخْتَرْتَ صُنْعَ اللهِ بِكَ ، فَمَا مِنْ مُصِيْبَةٍ إلَّا وَعِنْدَ اللهِ اَعْظَمُ مِنْهَا ، فَلَا تُنَازِعِ الْاَقْدَارَ وَلَا تَعْتَرِضْ عَلَى مَوْلَاكَ فَإنَّهُ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيْدُ ، وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ ، وَلَا مُعقِّبَ لِحُكْمِهِ ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ .

﴿ الـدَّرْسُ الثَّـامِنَ عَشَرَ ﴾

فِى فَضِيْلَةِ الْعَمَلِ وَالْكَسْبِ مَعَ التَّوَكُّلِ وَالزُّهْدِ

يَـا بُنَيَّ : تَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِتَعْمَلَ بِهِ فِى نَفْسِكَ ، وَلِتُعَلِّمَهُ لِلنَّـــاسِ وَتَحْمِلَهُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ ، وَتَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِتُحْسِنَ بِعِلْمِكَ تَدْبِيْرَ حَيَـاتِكَ وَطَرِيْقَ مَعَـاشِكَ وَمَعَـادِكَ ، فَمَا تَعَلَّمْتَ لِيَكُوْنَ الْعِلْمُ غُلًّا فِى عُنُقِكَ، وَلَا قَيْدًا فِى رِجْلِكَ ، يَمْنَعُكَ السَّعْيَ ، وَيَحُوْلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اَسْبَابِ مَعَاشِكَ .

يَـا بُنَيَّ : الْعَـالِمُ اَوْلَى اَنْ يَكُوْنَ قُدْوَةً لِلنَّـاسِ فِى اكْتِسَـابِ الْمَـالِ مِنْ وُجُوْهِ الْحِلِّ لِاِنْفَـاقِهِ فِى وُجُوْهِ الْبِرِّ . هَذَا هُوَ الْعَالِمُ الَّذِى يُشْرِقُ نُوْرُ عِلْمِهِ عَلَى الْعَـامَّةِ فَيَهْتَدُوْنَ بِهَدْيِهِ

إِذَا بَـــاعَ ، وَإِذَا اشْتَرَى ، وَإِذَا اسْتَدَانَ ، وَإِذَا زَرَعَ ، وَإِذَا اتَّجَرَ ، وَإِذَا أَنْفَقَ .

يَـــا بُنَيَّ : لَا عَيْبَ عَلَى طَـــالِبِ الْعِلْمِ إِذَا عَمِلَ فِي مَزْرَعَتِهِ أَوْ مَزْرَعَةِ أَبِيهِ بِنَفْسِهِ ؛ إِنَّمَا الْعَيْبُ كُلَّ الْعَيْبِ أَنْ يَكُوْنَ كَلًّا عَلَى النَّـــاسِ يَتَرَقَّبُ الصَّدَقَـــاتِ ، وَيَنْتَظِرُ فَضْلَةَ أَصْحَابِ الْمُرُوْءَاتِ .

يَـا بُنَيَّ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْعَـى الْغَنَمَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ ، ثُمَّ كَانَ يَتَّجِرُ حَتَّى بُعِثَ ، وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّـى كَانَ رِزْقُهُ تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِهِ.(١٤)

وَكَانَ أَبُوْ بَكْرِانِ الصِّدِّيْقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَاجِرًا حَتَّى اسْتُخْلِفَ، وَكَذٰلِكَ كَانَ أَصْحَابُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ، فَمَا مَنَعَهُمُ الْعِلْمُ عَنْ مُزَاحَمَةِ النَّاسِ فِى كَسْبِ الْحَلَالِ، بَلْ كَانُوْا قُدْوَةً حَسَنَةً فِى وُجُوْهِ الْكَسْبِ.

---

(١٤) روى الامام احمد والبخارى وغيرهما عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم، فقال اصحابه: وانت؟ قال نعم، كنت ارعاها على قراريط اهل مكة، واما التجارة فقد ثبت فى السيرة والاحاديث الصحيحة انه عليه الصلاة والسلام كان يتجر لخديجة فى مالها قبل البعثة، وروى الامام احمد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بعثت بالسيف بين يدى الساعة، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقى تحت ظل رمحى.

يَـا بُنَيَّ : اِنَّكَ سَتطَّلِعُ عَلَى كَثِيْرٍ مِنَ الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِى الْبَيْعِ ، وَالرَّهْنِ ، وَالْاِجَـارَةِ ، وَالْمُضَـارَبَةِ ، وَالْمَزارَعَةِ ، وَنَحْوِهَا ، فَاعْمَلْ بِمَا تَعْلَمُ ، وَعَلِّمِ النَّـاسَ يُضَـاعِفِ اللهُ لَكَ الْاَجْرُ عَلَى عِلْمِكَ وَعَمَلِكَ .

اِيَّـاكَ يَـا بُنَيَّ : اَنْ تَظُنَّ كَمَا يَظُنُّ بَعْضُ الْاَغْنِيَـاءِ اَنَّ التَّوَكُّلَ عَلَى اللهِ هُوَ تَرْكُ الْعَمَلِ وَالْاِسْتِسْلَامِ لِلْاَقْدَارِ ، اِنَّ الزَّارِعَ الَّذِى يَحْرُثُ اَرْضَهُ وَيَعْمَلُ فِيْهَا بِنَفْسِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا مِنْ اَفْضَلِ الْمُتَوَكِّلِيْنَ عَلَى اللهِ اِذَا حَسُنَتْ نِيَّتُهُ ، فَاِنَّهُ وَضَعَ الْحَبَّةَ فِى بَطْنِ الْاَرْضِ ، وَاَحْسَنَ عَمَلَهُ ، وَفَوَّضَ الْاَمْرَ اِلَى رَبِّهِ ، فَاِنْ شَـاءَ اَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَـابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِـائَةُ حَبَّةٍ، وَاِنْ شَـاءَ

اَمَاتَهَا فَلَمْ تُنْبِتْ شَيْئًا .

يَـــا بُنَيَّ : لَيْسَ الزُّهْدُ تَرْكُ الْعَمَلِ ، وَلَكِنِّ الزُّهْدَ اَنْ يَخْرُجَ حُبُّ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِكَ ، فَاِذَا اكْتَسَبْتَ اَكْثَرَ مِنْ حَاجَتِكَ وَاسَيْتَ الضُّعَفَـــاءَ، وَتَصَدَّقْتَ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَلَمْ يَدْفَعْكَ الْحِرْصُ، وَحُبُّ الْاِسْتِكْثَارِ اِلَى طَلَبِ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ الْوُجُوْهِ الَّتِى اَحَلَّهَا اللهُ لِعِبَادِهِ .

يَـا بُنَيَّ : (وَابْتَغِ فِـيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِـــيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِيْنَ . [القصص : ٧٧]

﴿ الـدَّرْسُ التَّـاسِعَ عَشَرَ ﴾

فِى اِخْلَاصِ النِّيَّةِ لِلّٰهِ تَعَالَى فِى جَمِيْعِ الْاَعْمَالِ

يَـا بُنَيَّ : اِنَّمَا الْاَعْمَالُ بِـالنِّيَّـاتِ وَاِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَـا نَوَى [١٥] . اِنَّ الَّذِى يَتْرُكُ الْاَكْلَ وَالشُّرْبَ مِنْ طُلُوْعِ الْفَجْرِ اِلَى غُرُوْبِ الشَّمْسِ بِنِيَّةِ الصَّوْمِ كَـالَّذِى يَتْرُكُهُمَا لِاَنَّهُ لَمْ يَجِدْهُمَا ، لَكِنَّ الْاَوَّلَ لَهُ أَجْرُ الصَّـائِمِ ، وَالثَّـانِيْ لَيْسَ لَهُ ذٰلِكَ الْأَجْرُ ، فَاَخْلِصِ النِّيَّةَ لِمَوْلَاكَ يَـا بُنَيَّ فِى جَمِيْعِ اَعْمَالِكَ . تَفَقَّهْ فِى الدِّيْنِ بِنِيَّةِ الْوُقُوْفِ عِنْدَ حُدُوْدِ اللهِ فِيْمَا اَحَلَّ وَحَرَّمَ ،

---

(١٥) رواه البخاريّ ومُسلم وغيرُهما عن عُمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النّبي صلى الله عليه وسلم.

فَمَا كَانَ حَرَامًا اِجْتَنَبْتَهُ ، لِاَنَّ اللهَ نَهَاكَ عَنْهُ ، وَمَا كَانَ وَاجِبًا فَعَلْتَهُ ، لِاَنَّ اللهَ اَمَرَكَ بِهِ .

وَتَعَلَّمْ عُلُومَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِتَقْوَى عَلَى اِدْرَاكِ الْحِكَمِ وَالْمَوَاعِظِ الَّتِى اِسْتَوْدَعَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ، وَاَجْرَاهَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ فِيمَا صَحَّتْ رِوَايَتُهُ عَنْهُ .

وَتَعَلَّمِ الْعُلُومَ الْعَقْلِيَّةَ لِتَقْوَى بِهَا حُجَّتُكَ وَتَسْتَضِئَ بَصِيرَتُكَ فِى نُصْرَةِ دِينِ اللهِ وَاِرْشَادِ الْخَلْقِ اِلَى سَبِيلِ الْهُدَى .

يَا بُنَيَّ : اِجْعَلْ اَعْمَالَكَ كُلَّهَا لِخِدْمَةِ مَوْلَاكَ الَّذِى خَلَقَكَ وَسَوَّاكَ ، لَا تَطْلُبْ بِهَا غَيْرَ وَجْهِ رَبِّكَ .

اُتْرُكِ الشَّرَ لِاَنَّ اللهَ تَعَالَى اَمَرَكَ بِتَرْكِهِ ، وَافْعَلِ الْخَيْرَ

لِاَنَّ اللهَ تَعَالَى اَمَرَكَ بِفِعْلِهِ .

اِلْزَمِ الْاَدَبَ مَعَ اِخْوَانِكَ لِاَنَّ اللهَ تَعَالَى اَمَرَكَ بِهِ لَا لِاَنَّ مَخْلُوْقًا مِثْلَكَ يُعَاقِبُكَ عَلَى تَرْكِهِ . لَا تَتَعَدَّ عَلَى حُقُوْقِ الْعِبَادِ ، لِاَنَّ اللهَ تَعَالَى نَهَاكَ عَنِ الْعُدْوَانِ ، لَا لِاَنَّكَ اِذَا تَعَدَّيْتَ عَلَى الْحُقُوْقِ تُحَاكَمُ وَيُقْضَى عَلَيْكَ بِرَدِّهَا لِاَهْلِهَا .

لَا تَخُنْ اَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللهِ لِاَنَّ اللهَ نَهَاكَ عَنِ الْخِيَانَةِ، لَا خَوْفًا مِنْ عُقُوْبَةِ مَخْلُوْقٍ مِثْلِكَ .

اَطِعْ اَبَاكَ وَاُمَّكَ لِاَنَّ اللهَ تَعَالَى اَمَرَكَ بِطَاعَتِهِمَا ، لَا خَشْيَةَ اَنْ تَنْقَطِعَ النَّفَقَةُ عَنْكَ اِذَا عَصَيْتَهُمَا .

اَطِعِ الْحُكَّامَ وَاَوْلِيَاءَ الْاُمُوْرِ لِاَنَّ اللهَ تَعَالَى اَمَرَكَ

بِطَاعَتِهِمْ ، لَا طَمَعًا فِى عُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُمْ ، وَلَا خَوْفًا مِنْ سَطْوَتِهِمْ وَبَطْشِهِمْ .

اَشْفِقْ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَالْمَرْضَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِيْنِ ، لِاَنَّ اللهَ تَعَالَى اَمَرَكَ بِالْاِشْفَاقِ عَلَيْهِمْ ، لَا لِيَقُوْلَ النَّاسُ عَنْكَ اِنَّكَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ .

اِحْذَرْ اَعْدَاءَكَ وَاَعْدَاءَ قَوْمِكَ لِاَنَّ اللهَ تَعَالَى اَمَرَكَ بِالْحَذَرِ مِنْهُمْ ، لَا حُبًّا فِى الْاِنْتِقَامِ مِمَّنْ يُعَادِيْكَ .

اِجْتَهِدْ اَنْ تَكُوْنَ اَعْمَالُكَ كُلُّهَا فِى خِدْمَةِ مِلَّتِكَ وَاَبْنَاءِ وَطَنِكَ طَمَعًا فِى رِضْوَانِ اللهِ وَطَلَبًا لِلْاَجْرِ عِنْدَ رَبِّكَ، لَا رَغْبَةً فِى الشُّهْرَةِ وَجَمْعِ الدُّنْيَا. وَفَّقَكَ اللهُ وَاَرْشَدَكَ اِلَى مَا فِيْهِ

اَنْ يُحَاسِبَكَ مَوْلَاكَ ، فَإِذَا خَلَوْتَ بِنَفْسِكَ عِنْدَ النَّوْمِ فَاذْكُرْ مَا صَنَعْتَ فِي يَوْمِكَ وَلَيْلَتِكَ ، فَإِنْ رَاَيْتَ خَيْرًا فَاحْمَدِ اللهَ عَلَى تَوْفِيْقِهِ ، وَإِنْ رَاَيْتَ شَرًّا فَافْزَعْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالنَّدَمِ ، وَعَاهِدْ مَوْلَاكَ عَلَى اَنْ لَا تَعُوْدَ وَاسْتَغْفِرْ رَبَّكَ كَثِيْرًا ، وَلَعَلَّ اللهُ يَقْبَلُ تَوْبَتَكَ وَيَغْفِرُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ .

يَا بُنَيَّ : اَكْثِرْ مِنَ الْاِبْتِهَالِ إِلَى اللهِ وَالدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ لِنَفْسِكَ وَلِاَبَوَيْكَ وَلِإِخْوَانِكَ الْمُؤْمِنِيْنَ ، وَقُلْ : (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)

[ابراهيم : ٤٠-٤١] .

اَللّٰهُمَّ بِرَحْمَتِكَ عُمَّنَا ، وَاكْفِنَا شَرَّ مَا اَهَمَّنَا ، وَعَلَى الْاِيْمَانِ الْكَامِلِ وَالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تَوَفَّنَا ، وَاَنْتَ رَاضٍ عَنَّا

اِغْفِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا وَلِوَالِدِيْنَا وَلِمَشَايِخِنَا وَلِاِخْوَانِنَا فِي اللهِ تَعَالَى اَحْيَاءً وَاَمْوَاتًا ، وَلِكَافَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ اَجْمَعِيْنَ.

(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُوْنَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِيْنَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ) .

* * *

فهرست وصايا الأباء للأبناء

فهرست وصايا الأباء للأبناء